# علاقة الاعلام العربي بالعنف الارهابي، بين التكريس والمواجهة

.....أ.م.د. رعد حميد توفيق صالح البياتي[1]

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.....

يلعب الاعلام العربي لا سيما الديني دورا في حياة المجتمع حيث من الممكن ان يتدخل هذا الإعلام إيجاباً او سلبا في تربية الإنسان وتوجيهه الوجهة التي تسهم في بناء الدولة او تضعفها.

كما يسهم الاعلام في وجود العنف والتطرف ، فيمكن ان يكون اداة للتغذية او التحجيم ، وهذا ما اطلعنا عليه من خلال المصادر والمراجع حيث شاهدنا منذ نشأة الاعلام وعلومه وانماطه المختلفة والغايات المختلفة من وراء استخدامه وما نراه اليوم في العالم العربي اوضح دليل على فعالية الاعلام في تأجيج العنف الديني او العرقي وتغذيته، وقد انعكس دور الاعلام العربي في تأجيج العنف على الواقع العراقي فهو ليس بمنأى عن هذا التأثير وذلك لما تتوفر في الاعلام العربي من مستلزمات قيام ولاءات دينية او عرقية تصاغ وفق رؤى واهداف القائمين على الاعلام لا سيما اصحاب رؤوس الاموال.

لقد بات الإعلام اليوم معتمداً على المناهج الدينية والطائفية والعنصرية ويخدم الهدف السياسي المتقلب، وأصبح المنتوج السينمائي والمسرحي والأدبي يخطط لثقافة الإقصاء والعنف والتخندق الديني والمذهبي والعنصري مما زاد من فرص اندلاع الحروب والاقتتال بين الدول والجماعات.

من هنا انطلقت فكرة الباحث للإجابة على **المشكلة الآتية**:

هل للإعلام العربي دور في تكريس او مواجهة العنف الذي تمر به المنطقة العربية تحت غطاء ما يسمى العنف الطائفي او المذهبي او ما بات يعرف بالفوضى الخلّاقة؟

وهل يعمل الاعلام كمسوق ومروج للعنف والارهاب وممكن ان يكون اداة للتحجيم والحصر؟

والاجابة الاولية على هذا السؤال **تفترض**: بان للإعلام العربي دور كبير واساسي في تكريس ظاهرة العنف الناتجة عن التطرف، والتي استغلت من قبل الاجهزة المخابراتية لتحقيق مصالح دول على حساب المجتمع العربي بمسميات سياسية صرفة مثل الفوضى الخلاقة والربيع العربي وغيرها.

سيتناول الباحث بحثه هذا من خلال **الهيكلية** الآتية:

(١) رئيس قسم مقارنة الاديان في كلية العلوم الاسلامية / الجامعة العراقية. البريد الالكتروني:dr.raadhameed@yahoo.com

- ✓ المبحث الاول: العوامل الاعلامية والفكرية لتنامي العنف الديني
- ✓ المبحث الثاني: علاقة الفوضى الخلاقة بالاعلام المعولم
- ✓ المبحث الثالث: الاعلام العربي وسبل مواجهة العنف الديني

## المبحث الاول

## العوامل الاعلامية والفكرية لتنامي العنف الديني

### المطلب الاول: عوامل اعلامية ادت الى تنامي العنف الديني

بعد ان أصبحت وسائل الإعلام الجديد كالانترنت والقنوات الفضائية الى غيرها هي الفاعل والجهة الرئيسية في تعبئة الشارع العالمي والمحلي، وبعد ان تفككت سيطرة الدولة بمختلف درجات تطورها الدعائي، وبعد ان افرز لنا الإعلام الجديد أشخاص وجماعات يمكنهم استعمال هذا الإعلام لتشارك المعلومة وطبيعة التأثير على تشكيل الرأي العام وطبيعة المساهمين فيه[1]، وهذا التشكل والتقولب ولا سيما للرأي العام العربي تحدد عبر اطر وأساليب، اهمها تنامي العولمة، وتسارع وتطور الاعلام الجديد، اذ بعد ظهور مجتمع المعرفة والمعلومة بعد التطور الهائل في وسائل الاتصال الرقمي، ادى ذلك الى تحويل العالم الى طابع العالم الرقمي الافتراضي، وشهد العالم على أثرها موجة تعبوية نحو الديمقراطية والتوجه نحو الاقتصاد وراس المال ، **وجميع ذلك اثر سلبا على الجانب القيمي والعقائدي للشعوب**، حيث اصبح الفرد حرا في التلقي بلا قيود تحد من انسيابية المعلومات الوافدة اليه إن كانت سياسية او دينية او فكرية وهذا مما حد من سيطرة الحكومات وانظتها السياسية على راي الشاب العربي، وموقع الفيس بوك او اليوتيوب اقرب دليل على ذلك، اذ اصبح يقوم بدور يفوق في أهميته التوجيهية والتعبوية عن دور الما لاسجد (او الخطاب الديني بصورة عامة)، في حشد الجماهير وتحريكه، والثورات العربية الأخيرة تدلل على ذلك.اىلا

يمكن ان نقول عن العنف بأنه سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخرين كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن ، كقيمة تستحق الحياة والاحترام ، ومرتكزة على استعباد الآخر، إما بالحط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه خارج الساحة أو بتصفيته معنويا أو جسديا.

---

[1] ادهم عدنان طبيل، الاعلام الحديث في ظل العولمة ، ٢٠٠٧/٥/٢ ، على الرابط:
http://pulpit.alwatanvoice.com/content-89911.html

او يمكن ان يقصد به سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر من طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة.

إذاً فالعنف يتضمن عدم الاعتراف بالآخر ويصاحبه الإيذاء باليد أو باللسان أي بالفعل او الكلمة، وهو يتضمن ثلاثة عناصر ( الكراهية – التهميش – حذف الآخر)

والعنف سلوك غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه والتي تنشر المخاوف والأضرار التي تترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير ، ومن ثم فإنه يدمر أمن الأفراد والشعوب.

وعلاقة العنف بالاعلام علاقة قديمة ظهرت بداياتها بعد الحرب العالمية الاولى مع نشوء نظرية الرصاصة السحرية للتاثير الاعلامي، وفيه بيان مدى خطورة الاعلام في تركيب وتشكيل العقل حسب رغبة مطلقي تلك الرسائل الاعلامية او مطلقي الرصاصة .وفي ذلك علاقة مهمة بين ما يعرض في الاعلام وبين عقلية المستقبل وكيفية نماء العنف داخله.

الخصائص العامة التي يتصف بها العنف :

١- العنف سلوك غير اجتماعي، كثيرا ما يتعارض مع قيم الدين والمجتمع والقوانين الرسمية العامة فيه
٢- العنف قد يكون ماديا وقد يكون معنويا مثل إلحاق الأذى النفسي أو المعنوي بالآخرين .
٣- العنف يكون المستهدف منه موضوع خارجي قد يكون فردا أو جماعات أو قد يكون نحو ممتلكات عامة أو خاصة .
٤- العنف يهدف إلي إلحاق الضرر أو الأذى بالموضوع الذي يتجه إليه .

ومن هنا فمن الاولى الإشارة إلي بعض المفاهيم التي تتداخل مع مفهوم العنف مثال العدوان ، الغضب ، القوة ، الإيذاء .

ولا يخفى على احد خطورة تلك الرسائل الاعلامية غير المنضبطة والتي يتلقاها العالم الاسلامي من مختلف الاتجاهات، تلك الرسائل المحملة بافكار ورؤى ارادها صانعوها لتحقيق اهداف مرسومة ولتحقيق

غايات سياسية او فكرية دينية او اقتصادية . وممكن ان نجمل اهم المحاور التي نفذ من خلالها التدخل الغربي الى عالمنا الاسلامية بالتالي[1]:

١. مساحة الحرية المطلقة التي منحتها شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ومواقع التواصل فيها اذ أن نسبة المشتركين العرب في موقع face book بلغ قبل الثورات العربية مباشرة وبنهاية ديسمبر ٢٠١٠م، نحو ٢١.٣ مليون مشترك، وتضاعف هذا العدد بنهاية عام ٢٠١١م[2]،والفارق كبير بين ذلك العام وما يجري حاليا من تلك الاتاحة لمعتنقي تلك الأفكار في نشرها والترويج الإعلامي لها والذود عنها وإتاحة الفرصة لنشر بياناتهم وتصريحاتهم وكتبهم وأفلامهم وتسجيلاتهم على امتداد العالم بسهولة ويسر غير مسبوقين، اذ يبلغ عدد مستخدمي شبكة المعلومات العالمية في احدث تقرير حصلنا عليه (٣.٠٣٨) مليار مستخدم وتبلغ نسبة منطقة الشرق الاوسط حوالي (٣٧%) من هذا العدد كما نشر مؤخر في تقرير الامم المتحدة لعام ٢٠١٦ م.

(١) الإعلام والإرهاب، د. هايل الدعجة، جريدة الاتحاد العراقية .
http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=44575

(٢) يُنظر :صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠١١/٢/٨م.

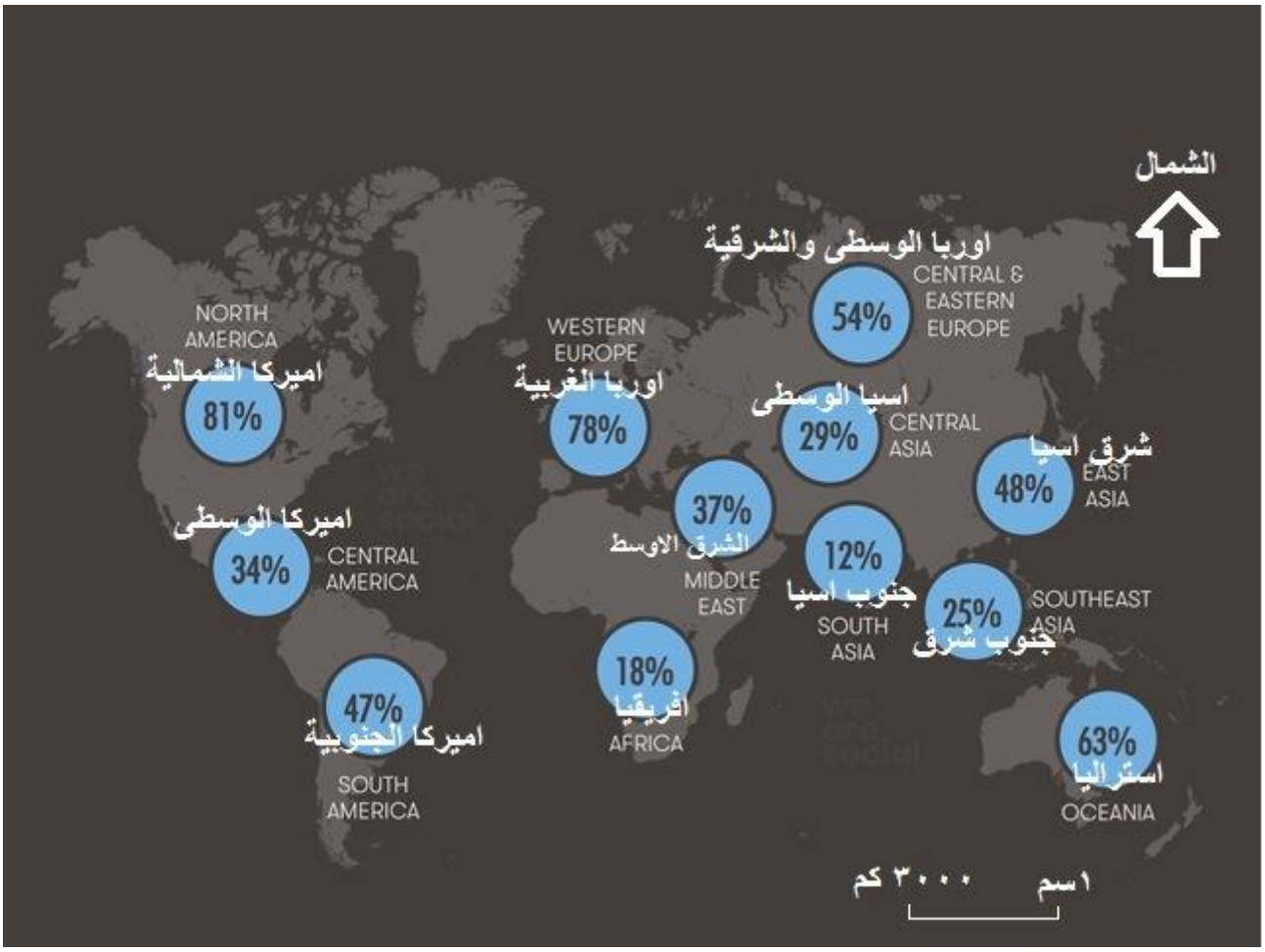


**المصدر( تقرير الامم المتحدة الصادر ٢٠١٦م)**

٢. إتباع سياسة التهويل والتضخيم، لدى بعض وسائل الإعلام لتحقيق الإثارة الصحفية والإقبال الجماهيري بغرض الربح المادي في ظل المنافسة الاعلامية.

٣. ما تبثه بعض الصحف ووسائل الإعلام من أخبار وصور ، بل مقالات تنمي هذا الفكر ولو بطريق غير مباشر تحت غطاء الحرية المغلوطة.

٤. هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية وتغييب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري ، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء المعالجة الإعلامية على سطح الحدث أو الظاهرة ما يضعف قدرتها على الإقناع ويفقدها التأثير الفاعل والملموس[١].

٥. افتقار بعض هذه الوسائل إلى الخبراء والمختصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والتربوية لإقناع المشاهد بحقيقة الحدث وعدم الانسياق وراء التضخيم الإعلامي الذي يؤدي في معظم الأحيان إلي نتائج

(١) موقع السكينة للحوار http://aldiwan.org/articles-action-show-id-832.htm

عكسية إضافة إلى ذلك يجب التركيز على المسألة العلاجية للظاهرة الإرهابية ، لا على تغطية الحدث الإرهابي ، وضرورة الانتقال من التركيز على تفاصيل العمليات الإرهابية وردود الأفعال الرسمية والشعبية إلى تقديم رؤى تساعد القارئ أو المشاهد على تكوين رأي صحيح.

٦. قيام بعض القنوات الفضائية بعرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الأضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه ، إضافة إلى بث وجهات نظر الإرهابيين دون إتاحة الفرصة لتعريتها والرد عليها الأمر الذي يشكل خطورة تؤدي بدورها إلى حدوث ردود فعل سلبية لدى البعض من شأنها خدمة العمل الإرهابي ، فقد ذكر الكثير من الأشخاص المنخرطين في العمل الإرهابي الذين ألقي القبض عليهم في العراق، أنهم تأثروا بما كانت تعرضه القنوات التلفازية فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية، فلا يستطيع منصف أن يتجاهل حقائق الأرقام حول صناعة الإعلام، ومدى تأثيرها في الحياة العامة وبناء الأفكار والتوجهات وتشكيل الآراء الموحدة، ففي إحصائية رسمية مسجلة بنهاية عام ٢٠١٠م، بلغ عدد الهيئات العربية التي تبث أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها ٤٧٠ هيئة منها ٢٦ هيئة حكومية، و٤٤٤ هيئة خاصة، وهي تبث أو تعيد بث ٧٣٣ قناة متعددة الأهداف ومختلفة الأصناف والأطياف، مستعملة في ذلك سبعة عشر قمرًا صناعيًّا [١]

## المطلب الثاني: العوامل الفكرية لتنامي ظاهرة العنف الديني

تتحمل الافكار والايدلوجيات العبء الاكبر في الصراعات الدينية في عالمنا الاسلامي اذ المعتقد والفكر يعمل بشكل منفرد في تشكل الولاءات، تلك الولاءات الدينية او الحزبية السياسية او الاجتماعية ، وتبيانا لخطورتها الّف صاموئيل هانتغنتون كتابه صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي(٢) والذي ارجع الى ان الصدام بين الشعوب لا بد ان ينشا بسبب الافكار والمعتقدات ، وبما ان الايدلوجيا يتدخل الاعلام في صياغتها بطريقة او باخرى فقد حوّل الاعلام الإيديولوجيا إلى فيديولوجيا(vedeologie) قائمة على أشرطة سمعية بصرية، فالفيديولوجيا أكثر ضبابية وأقل وثوقية من الإيديولوجيات السياسية التقليدية، لكنها مع هذا تنجح في زرع القيم الجديدة التي يحتاج إليها إزدهار أفكار معينة؛ لأنها تجمع بين الصوت والصورة ومالهما من تأثير على طريقة الإقناع للجماهير، إنها إيديولوجيا تفرض على الشعوب إختيارًا مستحيلا، إما التقليد الأعمى للغرب الذي يقطعها عن ثقافتها الخاصة، أو سلب الهوية أو ثورة التشبث بالهوية التي

---

[١] يُنظر :الموقع الرسمي لاتحاد الإذاعات العربية، «www.asbu.net».

(٢) ترجمة طلعة الشايب ، تقديم: د.صلاح قنصوه، ط٢ ،١٩٩٩م، مكتبة سطور.

تفصل هذه الشعوب عن الحداثة، وهو الغاية التي تبحث عنها وسائل الإعلام الغربية او ما وقعت في فخه بعض القنوات المنادية بالممانعة، محاولة ربط الجماهير بوسائل الإعلام ومحتواها بغض النظر عن صدقيته من عدمها، وذلك تحت نظرية تطبيق مفهوم الاستخدامات والاشباعات.

وهنا نركز على العوامل الفكرية التي ادت الى ظهور العنف الديني وبحجة حماية المقدس او توسعة المقدس، وممكن ان نجملها بالاتي:

اولاً: معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة، بين تيارات مختلفة. ومرجع هذه المعاناة وما ترتب عنها من مشكلات وانقسامات هو الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجيهات الإسلام، ومن أبرز التيارات المعاصرة، هي:

١. تيار علماني: يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوي غير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصيلة، هي من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه، عوائق في طريق التقدم والانطلاق نحو الحضارة.

٢. تيار ديني متطرف: يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضاري، فهي من وجهة نظرهم ليست إلا فسادا في الأخلاق، وتفككا في الأسر وجمودا في العلاقات الاجتماعية، فهم يرون أن الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه ملبيا لرغباتها متنكرا للآداب والفضيلة. ولذا فكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه، وينظر إليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم، ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية فيها، ليقارنها بما عنده من أصول ومبادئ يمكن أن تكون عاملا مشتركا يجمع بينها ويكون فيه الخير لكلا التيارين[1].

ثانيا: تشويه صورة الإسلام والمسلمين:

إن دين الإسلام هو دين العدالة والكرامة والسماحة والحكمة والوسطية، وهو دين رعاية المصالح ودرء للمفاسد.

إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين، تنسب عادة إلى الدين ذاته، فإذا غلا امرؤ في دينه فشدد على نفسه وعلى الناس، وجار في الحكم على الخلق، نسب الناس ذلك إلى دينه فصار فعله ذريعة للقدح في الدين.

(١) الظاهري، خالد بن صالح بن ناهض ( ٢٠٠٢ ): دور التربية الإسلامية في الإرهاب. رسالة دكتوراه منشورة. الرياض: دار عالم الكتب.ص ٦١ – ٦٢

إن الغلو في الدين في العصر الحديث شوه الدين الإسلامي الحنيف، ونفر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرءوا عليها لولا وجود الغلو والغلاة، فسمع الطاعنون في الشريعة[١]

ونتيجة لكثرة العمليات الإرهابية التي استهدفت المصالح الغربية، في بعض البلاد الإسلامية، فإن الغرب يقف اليوم موقف الحذر من المسلمين؛ بسبب الأعمال الإرهابية العديدة التي استهدفتهم في داخل دولهم وخارجها، ونتيجة لما يصلهم من تهديدات باسم أشخاص يزعمون أنهم مسلمون، يدافعون عن الإسلام هذا الأمر يشير إلى وجود خلل فكري ديني لدى بعض الفئات التي تؤمن الدفاع عن الإسلام والجهاد باسم الدين[٢]

ثالثا: ضآلة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين والمؤسسات التربوية والإعلامية:

إن الاهتمام بالعقول وإثراءها بالمفيد واستثارتها للتفكير والتحقق يتطلب التناول العلمي في النظر إلى الأمور وإعطاء أهمية للحوار الفكري مع الآخر، ومن عيوب التربية والتعليم في المدارس أسلوب التلقين وحشو مواد الدراسة فيها يماثل ما عليه الحال في وسائل الإعلام بما يجمد الفكر ويسطحه في عديد من الدول العربية الإسلامية على وجه الخصوص أو بأفكار وبرامج تدعم الإرهاب والعنف بطرق مباشرة أو وقتية غير مباشرة.

رابعا: سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع:

وهذا الأمر الذي يتعرض له بعض الناس يدعمه وجود من يدعون العلم والفقه في الدين وينصبون أنفسهم أئمة ويتساهلون في أمور الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعي الصحيح.

**.المطلب الثالث: العنف في وسائل الاعلام الحديثة:**

تتنوع الأسباب المؤدية إلى العنف والإرهاب والتطرف، وقد تتضافر كلها أو أغلبها في الظهور لدى الشخص والتي تمتد آثارها إلى زعزعة النظام المجتمعي والأمان النفسي الذي يعد من أهم الضرورات الإنسانية لدى البشرية جمعاء.

---

(١) اللويحق، عبد الرحمن بن معلا ( ١٩٩٨ ): مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر. الجزء الثاني. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ص ٦٩٣

(٢) الظاهري ، ص٦٣ – ٦٤

تلعب وسائل الإعلام دورا لا يستهان به في تغذية أو دعم أو ظهور العنف والعنف والتطرف فهي بما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار، أو زرع الفتن وإثارتها من خلال بعض البرامج أو الأفكار والتهويل والتضخيم.

وتعد شبكة المعلومات الدولية ( الإنترنت ) اليوم من الوسائط القوية الأثر في خدمة عمليات العنف الدولي، فهذه الشبكات تنشر الأفكار والمعلومات والتصريحات والأحكام بين الأطراف المشتركين فيها على امتداد العالم كله وهي مفتوحة على مصراعيها للانضمام المطرد إليها يوما بعد يوم، وهي تضم – علاوة على ذلك – كل شئ بدءا من الكتب التراثية وانتهاء بالأفلام المحظورة

كذلك ما تبثه الصحف اليومية من أخبار وصور، بل مقالات تحت الحرية المغلوطة أو الدعم للعنف المبطن بالمقابل، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن زمام المعقول والمنطق أو ردة الفعل العنيفة أو المبالغ فيها.[1]

وعليه فالسؤال المركزي الذي اعتمد عليه الباحث هو: هل الإعلام يعكس بواسطة تلك المضامين العنيفة التي يمررها الواقع كما هو، أم أنه يبني واقعا مُغاير أكثر عنفا منه في الواقع المعاش؟

كما ان الأبحاث التي فحصت نسبة العنف في المجتمع، مقابل نسبته في وسائل الإعلام، وجدت أن وسائل الإعلام تبالغ في إظهار العنف، ومن هنا، تم طرح سؤال آخر: هل العنف هو ميِّزة هامة وإجبارية في البرامج التلفزيونية ، وهل يمكن ان يستغني العنف عن الاعلام ؟ واجابة على هذا السؤال ظهر ان العنف والاعلام يكادان ان يكونان طرفان لا غنى لاحدهما عن الاخر فاحدهما يصنع الحدث والاخر يسوقه ويروجه له ولكن من المؤكد ان الاعلام هو المتحكم بمدى امكانية محاصرة الاخر او التحكم فيه فبالاعلام يدخل فكر التطرف والارهاب البيوت والعقول وبه يُصور الارهابيين ابطال حتى اضحى العنف ودعوى استئصال الاخر ثقافة دينية وضرورة عقدية.

لهذا كان لابد من عملية فلترة فكرية لما يبث في وسائل الاعلام، ولا سيما عندما تغطي الحروب وحركات التحرر او عمليات الجهاد ضد الطغاة وان تكون هذه الفلترة منضبطة بضوابط الامانة في نقل الخبر، والصدق والابتعاد عن الفتن الطائفية ، بل تركز على الاسباب الرئيسية للمشكلة ، لا على المظاهر.

(١) اسماء بنت عبد العزيز الحسين،اسباب الارهاب والعنف والتطرف _دراسة تحليلية، بحث غير منشور ،كلية التربية بنات ،الرياض، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ص٢٦

## المبحث الثاني

## علاقة الفوضى الخلاقة بالإعلام المعولم[١]

### المطلب الاول: الفوضى الخلاقة محرك فعال للعنف الديني

قبل الخوض في بيان خطورة هذه الظاهرة لا بد من تعريفها وبيان مراحل عملها، اذ تعرف "الفوضى الخلاقة "بأنها: "حالة جيوبوليتيكية تعمل على إيجاد نظام سياسي جديد وفعال بعد تدمير النظام القائم أو تحييده[٢] ، وعليه فان القوى الاستعمارية تستغل تناقضات المجتمعات الذاتية والبينية، وتوظفها من أجل إنهاك المجتمعات وتركيع أنظمتها، فهي كما تستغل وتوظف الخلافات الحدودية، فإنها تستغل أيضا التباينات الطبقية والمذهبية، والمدارس الفكرية، وتفاقمها إلى أن تصبح انشقاقات سياسية ذات آلية مدمرة، تنعكس على التيارات الدينية ذات الصبغة السياسية، وهو ما يتيح للقوى الاستعمارية فرصة التدخل المباشر وتوجيه حركة الصراع بينها، بما يخدم مصالحها الخاصة، وفي النهاية تفرض شروطها على جميع أطراف الصراع؛ لهذا طورت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النهج، وصاغته في نظرية تعامل إستراتيجي، تتيح لها ألا تضطر إلى اللجوء إلى العمل العسكري المباشر إلا مضطرة، خاصة بعد التجربة الفيتنامية.

كما أثمرت هذه الحصيلة العامة التي خرجت بها الولايات المتحدة الأمريكية جراء هذا الجهد الضخم من العمل، عن إطلاقها مقولات ثقافية حضارية سياسية مذهبية تحريضية، موجهة إلى مجتمعات الدول النامية، وإلى قواها الشبابية بصفة خاصة، تحدد لهم مطالبهم الثقافية والاقتصادية التي يعجز بها نظام الحكم في بلادهم عن الوفاء بها، فتحدث الاضطرابات والعنف في هذه المجتمعات، ويتاح للولايات المتحدة

(١) يضع المفكر الدكتور محمد شومان تعريفًا لعولمة الإعلام بقوله: إنها عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع المستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة والتكامل والاندماج بين وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات والمعلومات العملاقة متعددة الجنسية على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى. يُنظر: هبة فتوح، عولمة الإعلام، ص٤.

(2)What is Creative Chaos? www.wisegeek.com/what-is-creative-chaos.htm

التدخُّل[1]، وللوصول الى نتائج مقنعة يتمناها دعاة النظام العالمي الجديد كان لا بد من المرور باربعة مراحل متتالية حينها تكون الفوضى خلاقة وبنّاءة بصورة متكاملة، وهذه المراحل هي:

الأولى :خلخلة حالة الجمود والتصلب غير المرغوب به من قبل الانظمة الامبريالية.

الثانية :الوصول إلى حالة من الحراك والفوضى المربكة والمقلقة لذلك النظام.

الثالثة :توجيه تلك الفوضى وإدارتها للوصول إلى الوضع المرغوب فيه.

الرابعة :استخدام المدخلات التي أججت الفوضى لإخمادها وتثبيت الوضع الجديد بشكله النهائي، إلى جانب الاطمئنان لترسانة المنافع الاقتصادية والعسكرية للولايات الامريكية، وهي أهم عناصر المعادلة التي تستند إليها الفوضى.

لتحقيق تلك الرؤية وتحريك الفوضى الخلاَّقة بشكل عملي على الساحة الشرق أوسطية، جندت تلك الانظمة الامبريالية الكثير من الإمكانات، والعديد من وسائل الجذب والضغط والإقناع الإيديولوجي، على مختلف الأصعدة (الإعلامي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي)، ومن ذلك: إنشاء واختراق القنوات الفضائية، والمحطات الإذاعية الناطقة بالعربية، وتقديم خدمات التواصل الإلكتروني المجاني بين أفراد المجتمعات، عبر الإيميلات والفيس بوك والمواقع التي تعج بها شبكة الإنترنت، إلى غير ذلك مما يحقق الالتقاء الجماهيري والشعبي مع آراء وميول ووجهات وطموحات أمريكا في المنطقة.[2]

أرادت الولايات المتحدة بذلك – ولازالت – فرض مناخ فكري يبتدع لها بيئة آمنة للتواجد المستقر في إطار المجتمعات العربية والإسلامية، دون مساعدة أو تدخل النخب الحاكمة لتلك المجتمعات، وربط العالم بشبكة اتصال واحدة، من شأنها خلق عقل جمعي مبرمج وفق النمط الغربي، **الامر الذي يمكن ان نطلق عليه كدارسي في الاعلام الدعوي بالاقلمة الافتراضية للشعوب ، أي ايجاد شعوب افتراضية على شبكات التواصل الاجتماعي تتحدد في نمط التفكير والتوجهات وان اختلفت في الاماكن**

(١) خالد عبدالقادر أحمد، كيف يجري تنفيذ نظرية الفوضى الخلاقة، على الرابط:

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=24455

(٢) د. أحمد إبراهيم خضر ، شبكة الالوكة: المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٢/٢/١٨ ميلادي – ١٤٣٣/٣/٢٦ هجري

**الجغرافية**، الأمر الذي أدخل الذات الحضارية والثقافية لمجتمعاتنا في حالة من عدم التوازن، وجعلها قابلة لاختراق الطرح المعولم، وفقًا للصيغة الأمريكية البحتة[1]

(١) الفوضى الخلاقة ..بين الفكر والممارسة elmassar-ar.com/ara/perma

## المطلب الثاني: ايدلوجية العنف الديني

اولاً: العنف والدين

هل يمكن للدين أن يؤسس على العنف؟ وهل يمكن للعنف أن يشكل مطلبا للدين؟ هل يكون الدين عنيفا بطبيعته؟ أم هل يكون العنف من طبيعة دينية؟ أسئلة فلسفية وجيهة تطرح نفسها وباحثون كثر يحاولون تقديم الإجابة. ومهما يكن الأمر فالدين كما يعتقد أغلب البشر وكما توحي النصوص الكامنة في الكتب المقدسة يقوم على التسامح والسلام والمحبة، وإذا كانت تلك هي الحقيقية التي يدركها بسطاء الناس وتلك هي الحقيقة التي تفيض بها الكتب المقدسة فإن سؤالا وجيها يبقى يدور له عقل البشر لماذا يكون الدين عنيفا ولماذا يكون العنف دينيا؟ وما هي الكيفيات التي تفرض نفسها في عملية تشكل العنف الديني وانتشاره في العالم المعاصر[١]

لقد صورت وشكلت وسائل الاعلام في أحداث الحادي عشر من سبتمبر مفصلا تاريخيا من مفاصل العنف الديني والعنف السياسي المضاد في حياة المجتمعات الإنسانية؛ فعلى أثر التفجيرات الدامية التي شهدها العالم في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، عكف عدد كبير من الباحثين وعلماء الاجتماع على تناول ظاهرة العنف الديني بالدراسة والتحليل والتنظير، ومع أهمية الحضور المكثف للعنف في الظاهرة الدينية فإن كثيرا من الباحثين يرفضون الإقرار بأن العنف كامن في جوهر الدين أو أن الدين عنيف بطبيعته، ومع ذلك فإن العنف الذي يمارس باسم الدين يترك انطباعات سلبية راسخة في تصورات وقناعات الصحفيين والسياسيين في الغرب والشرق، ومما لا ريب فيه أن هذا الانطباع السلبي يَرْسُخ بقوة في عقول وقلوب الملايين من البشر[٢]

وهي في سياق هذا الصراع ضد العلمانية تقوم بممارسة العنف وتأجيج الصراع، وتعمل على تحقيق استمرارية الصراع والعداء ضد المجتمع المدني وذلك من أجل بناء وتشكيل الهويات الدينية الأصولية[٣]

---

(١) انظر: بير فيو، العنف والوضع الإنساني، في كتاب المجتمع والعنف: مجموعة من الاختصاصين، ترجمة الياس زحلاوي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨٥.

(٢) علي أسعد وطفة، عقلنة العنف قراءة فلسفية في البعد الأخلاقي، مجلة بناة الأجيال العددان ٧٠-٧١، الفصلان الأول والثاني ٢٠٠٩.

(3)Geoffroy Martin “Le nouveau paradigme de la violence religieuse comme forme de résistance et de contrôle social dans le contexte de la modernité avancée”, revue Religiologiques, no. 31, Printemps 2005, Montréal, UQÀM, 27-36

ثانياً: العنف ممارسة دخيلة على الاسلام

لا شك أن العنف والعدوان سلوك يظهر في سلوكيات كثير من البشر، ويرجع إلى عوامل ودوافع تحركه، وقد عرف السلوك العدواني والعنف في كل العصور، وكانت أول صور العنف بين ابني آدم – عليه السلام – عندما تقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فقتل الخاسر أخاه الرابح حسدا وظلما، والسلوك العدواني هو ما يقوم فيه المعتدي بإيذاء غيره أو نفسه وغيره معا.

ولفترات التنشئة الأولى في الصغر دور كبير في إكساب وتعليم هذا السلوك، وقد يصبح مميزا لبعضهم في مرحلة الشباب.

يشكل العنف الديني الذي يأخذ صورة إرهاب مقدس مشهدا مرعبا من مشاهد التطاحن الطائفي السياسي المعاصر، ومظهرا من أكثر مظاهر البؤس الإنساني قدرة على إثارة الرعب والخوف في نفوس البشر، وقد حظيت هذه الظاهرة على اهتمام الباحثين الذين ما فتئوا يكرسون جهودهم العلمية للكشف عن أبعادها وتقصي معالمها، فالعنف يكتسح العالم ويشد الرحال إلى مختلف أصقاع الأرض ليخطف شبابها وشيبها في دورة دموية رعناء لا تعرف حدودا لبطشها ونقمتها يُقدم فيها الأبرياء قرابين على مذابح المقدس استرضاء للإله وطلبا لطاعته في زمن يُعتقد فيه أن الإنسانية قد تجاوزت عهودها البربرية وهجرت محطاتها الهمجية مرة واحدة إلى الأبد.

لكن الصورة المنقولة عن العنف او ما يصور بانه عنف اسلامي كانت صورة مشوهة او اريد لها ان تكون كذلك ومنسلخة عن معاني الانسانية ، القصد منها الحصول على عائدات ما بات يعرف بالاسلاموفوبيا[1]، او ما بات يعرف الرهاب من الاسلام ، لغايات عقائدية تقف ورائها ابعاد ماسونية ؛

(١) "فوبيا"، وهي كلمة يونانية، وتعني الخوف من شيء ما، لذا لزم وصلها مع كلمة أخرى، تبين ما يراد وصفه من حالة مرضية بصورة مفصّلة، مثل: ( فوبيا الظلام، وفوبيا الأماكن الضيقة، وفوبيا الحشرات، وغيرها الكثير من المخاوف المرعبة التي تعود أسبابها إلى محيط وغريزة الإنسان ) والفوبيا هي واحدة من أمراض الخوف غير الطبيعي حيث يصاب المريض بنوبات الهلع والذعر الشديد ويعرف مرض الخوف غير الطبيعي أو الفوبيا على أنه خوف كامن مزمن وغير مبرر وغير منطقي من شيء أو مكان أو سلوك معين يؤدي لقيام المريض بمحاولات واضحة للهروب من موقف، أو لمواجهة الشيء أو الظرف الذي يعتبره المريض خطرا على حياته. للاستزادة ينظر: مازن مريزة، فوبيا الإسلام، جريدة الرفاعي نت الالكترونية، شبكة المعلومات العالمية على الرابط: http://alrefiey.net/ar/index.php/permalink/2473.html. ومقال د. احمد الشيشاني، ماهي الفوبيا ، أنواعها، اسباب الإصابة بها، وسبل العلاج منها، مجلة الابتسامة، شبكة المعلومات العالمية على الرابط: http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_7098.html.

لان الاسلام يخلوا تماما من أي نص او تشريع يدعو الى العنف لاجل العنف او على الدعوة لاستئصال الاخر ومحوه وقتل الاخر واذيته بلا ذنب ، حتى ان القتال في اوقات الجهاد له شروط وحدود تعارف عليها المجاهدون، خلاف ما نشاهده من دعوات لاستئصال الاخر ولوجوده ولحريته كما في التوراة او الديانات الاخرى[1].

---

وعليه فالإسلاموفوبيا هي العداء والخوف والرهاب من كل ما هو إسلامي، أو يمت بصلة قريبة أو بعيدة للإسلام حتى أصبح مرادف الإسلام في قاموس العقل الغربي "الإرهاب"، أو هي الخوف من كل ما هو إسلامي، يقول جاك شاهين: " لقد دلت أبحاثي على أن كلمتي " عربي " و " مسلم " تثيران ردود فعل عدائية يصعب معها على الجمهور أن يميز الحقيقة من الخيال، وربما لم يتعرض أي شعب في العالم نتيجة ذلك إلى هذا المدى من سوء الفهم كما يتعرض أل ٢٧٠ مليون عربي " ينظر: د. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي القاهرة . مصر . ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م ط٢ ص٨.

(١) ذكرت التوراة كثير من النصوص تؤكد هذا الامر ومثاله:ما وجد في سفر العدد الفصل ٣١ الاية ٧-١٠" فقاتلوا مدين كما امر الرب موسى. وقتلوا كل ذكر .....وجميع مساكنهم وقصورهم احرقوها بالنار"، وفي انجيل متى ١٠: ٣٤-٣٥ على لسان المسيح ابن مريم عليه السلام" لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ . مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً .فَإِنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا" وفي سفر حزقيال ٩:٥" لاولئك في سمعي اعبروا في المدينة وراءه و اضربوا لا تشفق اعينكم و لا تعفوا الشيخ و الشاب و العذراء و الطفل و النساء اقتلوا للهلاك و لا تقربوا من انسان عليه السمة و ابتدئوا من مقدسي فابتداوا بالرجال الشيوخ الذين امام البيت* وفي سفر إرمياء ١٠/٤٨ "ملعون من يمنع سيفه عن الدم "وفي سفر إشعيا ١٣ : ١٦ يقول الرب" : وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم" ونصوص اخرى كثيرة سيزود الباحث كل من يريد الاطلاع عليها من خلال هذا المصدر: د احمد عبد الرزاق مصطفى، فضائح التوراة(العراق مركز ام القرى للبحوث والمعلومات،٢٠٠٣)ص -ص ٢١٢-٢٢٣

## المبحث الثالث

## الاعلام العربي وسبل مواجهة العنف الديني

### المطلب الاول: سبب العنف الديني

الأصل أن الدين الإسلامي واحد، وقد تركنا الرسول عليه الصلاة والسلام على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، ولكن أقواما سلكوا سبل الأمم السابقة فتفرقوا في دينهم، وظهر ما يسمى بالخوارج وما يقابلها من بدعة الإرجاء، وبدعة الجبرية جاء رد الفعل لبدعة القدرية النفاة، ولقد صار هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقابلون البدعة بالبدعة، بعضهم غلوا في علي ﷺ والخوارج كفروه، والخوارج غلوا في الوعيد، حتى نفوا بعض الوعد، والمعتزلة غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، والممثلة غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه، وفي العصر الحديث امتلأت الساحة بالفرق والمذاهب والآراء، ولقد كان انتشار تلك الفرق مؤثرا في إحداث الغلو[١]

وهذه الحركات ادت الى نشوء الصراع الديني بدخولها المجال السياسي لأسباب نذكر منها:

اولا : واقع التكوين الثقافي للمجتمع العربي، حيث تحتل الفكرة الدينية موقعا مميزا في منظومة الأفكار العامة السائدة، التي جرت منذ أن اصطدمت مجتمعاتنا بالمدنية الغربية [٢]

ثانيا :إن المسألة السياسية كانت – دائما –جوهرية في الإسلام، و لم تفتعلها الحركات الإسلامية المعاصرة –أي ما يسمى اليوم بالإسلام السياسي–، فلقد شهد التاريخ الإسلامي وجود علاقات من التلازم بين السياسة والدين بلغت مستوياتها حدودا عبر فيها الصراع السياسي عن نفسه في أشكال مختلفة من المذهبية الدينية في مراحل كثيرة من العصر الوسيط[٣]

ثالثا: وجود أسباب موضوعية اقتصادية و اجتماعية و سياسية، تحمل الكثيرين على استثمار الراسمال الديني وتجنيده في الصراع السياسي، أو تدفعه في اتجاه إنشاء حركات إسلامية احتجاجية سياسية المحتوى ودينية الشكل[٤]، لهذا كانت النشاة لهذه الحركات تهدف على الحصول على المكاسب والمنافع دون النظر

(١) اسماء، اسباب الارهاب، مصدر سابق، ص١٤

(٢) عبد الإله بلقزيز، الإسلام و السياسة :دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي .2001 .المغرب :المركز الثقافي العربي، ص9

(٣) نفس المرجع السابق، ص١٠

(٤) د . شليغم غنية، الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الاعتدال السياسي( دراسة سسيو –سياسية)، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد ٢٠١٢/٨، ص205

الى الاصلاح المجتمعي، والمفروض ان يكون هدف جميع من يتصدر الارشاد والتوجيه، وهو امر موجود بوفرة حاليا في الواقع العراقي.

## المطلب الثاني :موقف وسائل الإعلام من العنف

من البديهي أن من يملك وسائل الإعلام في هذا الزمن يملك زمام تفكير الشعوب، وتوجيههم ولهذا فإن الإعلام بمختلف وسائله، ظاهرة اجتماعية تطورت مع تطور المجتمعات البشرية حتى وصلت في أيامنا هذه إلى موقع مؤثر جدًا في حياة الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء، وغدا حاجة ماسة في عصرٍ تحولت فيه الكرة الأرضية إلى قرية صغيرة.

فللإعلام قدرة خاصة يملكها في نشر المعارف والأفكار، نتيجة لذلك كان له أكبر التأثير في عادات أو محاربة آراء أو إجراء عملية استبدال يستعاض فيها عن آراء ومواقف بآراء ومواقف مستجدة تحملها الرسالة الإعلامية.(١) وتشير نتائج الدراسات إلى أهمية وسائط الإعلام كإحدى الوسائل المتممة لقيم المجتمع العامة، فقد أشار كثير من الباحثين أمثال برلسون وانكلز إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائط الإعلام في بث القيم العامة التي يراد لها أن ترسخ وتعمق لدى الأفراد .(٢)

من هنا انتبهت الدول الأجنبية إلى خطورة الإعلام المعاصر وأهميته في عملية تشكيل الوعي أو تغييبه، فبدأت تركز على الإعلام أكثر من تركيزها على السلاح؛ لذلك أكدت وسائل الإعلام التي تمتلكها الأوساط المسؤولة عن تنظيم حملات التيارات المعادية نقل الأخبار والمعلومات والقصص والأفكار والقيم والمعتقدات

والممارسات من الدول الأجنبية التي تسيطر عليها الحركات الأيديولوجية والسياسية المعادية إلى الدول العربية والإسلامية، وهذه الأخبار والمعلومات والممارسات تنتقى بدقة، وتمرر عبر الوسائل الإعلامية إلى أبناء الدول العربية ولاسيما الشباب بقصدالتأثير في أفكارهم وميولهم واتجاهاتهم(٣)

وإن الخطورة التي تمثلها وسائل الإعلام الأجنبية، ولاسيما التي تبث باللغة العربية كبيرة جدًا حيث تقوم بإحكام طوق التبعية الإعلامية على نحو لم يسبق له مثيل على مجمل الوطن العربي، والعمل على انهيار كل سدود الأمن الإعلامي العربي القومي والقطري معًا بشكل مدوٍ، ومن ثم دس السم في الدسم في المادة

(١)تركي صقر ، 1998 ، الإعلام العربي وتحديات العولمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،ص23

(٢)أحمد علي كنعان ، مجلة جامعة دمشق – المجلد – 24 العدد الأول+الثاني 2008 ص14

(٣)إحسان الحسن، ، 1998 ، تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .، ص92

المبثوثة، ومحاولة طرح قيم وأفكار جديدة تصب في معظمها في صالح الاحتكارات الأجنبية وتجعل الوطن العربي سوقًا استهلاكية على الصعد الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.[١]

ويمكن تحديد وسائل الإعلام في عصرنا الحالي في الصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية والإنترنيت.

وسنوضح أثر اهمها في عملية تاجيج العنف كالتلفاز ، وسنبدأ من التلفاز حيث إنه الوسيلة الأكثر انتشارًا وهنا تكمن خطورته، ونحن في مطلع القرن الحادي والعشرين، إذ نعيش في عصر ثورة الاتصالات وانتشار الفضائيات، يبرز لدينا التلفاز كأهم معطى في هذه الثورة، للتلفاز تأثير كبير في المعرفة الاجتماعية والسلوك، ومن ثم في ترتيب القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها، ولبرامج التلفاز أهمية كبيرة في تغيير قيم الأفراد واتجاهاتهم، والأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية وذلك من خلال تقديم المعارف والمعلومات التي تؤدي إلى زيادة وعيهم وتفضيلهم لاتجاه معين أو ابتعادهم عنه[٢]

ومن هنا كان التلفاز أهم وسيلة لبث التيارات المعادية وتعزيزها لدى الشباب العربي، وتأثيرها في قيمه وأفكاره، فلو أخذنا قنوات التلفاز وبرامجه التي تسيطر عليها بعض الجهات في الدول الغربية والموجهة إلى الأمة العربية ولاسيما الشباب، لشاهدنا أن هذه البرامج التلفزيونية مليئة بالمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والأخبار والقصص والمعلومات التي تنتقص من مكانة العرب في التاريخ وتقلل من قيمتهم الحضارية وتتجاهل مناقبهم ومآثرهم وأمجادهم وتجسد معالم تخلفهم وتبالغ فيها، وتسيء إلى الشخصية العربية وتطعن فيها إذ تصورها شخصية انهزامية وضعيفة وذليلة ومزدوجة حينًا، وهمجية غرائزية إرهابية حينًا آخر وإن هذه الأجهزة التلفزيونية تبث الأخبار السلبية عما يدور في الدول العربية كصراعاتهم وانقساماتهم وتخلفهم وعجزهم عن بناء مجتمعهم وحضارتهم ودورهم الاتكالي والهامشي، وهدفها من هذا التلفيق والتزوير والمبالغة، حمل الشباب العربي على التنكر لمجتمعه وشعبه وقيمه الأصيلة، وتمسكه بالحضارة الغربية

(١) تركي صقر، مصدر سبق ذكره ، ص148

(٢) أحمد علي كنعان ، 2000 ، القيم التربوية في برامج الأطفال ودور وسائط الإعلام في تعزيزها، مجلة المعلم/الطالب، العددان الأول والثاني حزيران – كانون الأول 2001، الأونيروا، اليونسكو، عمان الأردن.، ص 14

وما تحمله من قيم ومثل وسياقات وممارسات[١]، ويقوم التلفاز بإثارة العواطف الإنسانية بأساليب العنف والكراهية، والغضب والانتقام والتي تؤثر في المشاهِد نفسياً.

وقد بدأ الوعي بضرورة الانتباه لهذه البرامج في التلفاز بصورة واضحة لا سيما في عام ١٩٥٢ م في أمريكا بسبب جنوح الأطفال حينها [٢]، ثم اختفى بعد ذلك، إلى أن جاء في عصر أحد الأيام عام ١٩٦٣ م حيث قُتل الرئيس (جون كندي) برصاص قناص، ورُميَ التلفاز بالنقد؛ لأنه أسهم بتشكيل نسبة كبيرة من العقول المغلقة المسؤولة عن مثل تلك الحوادث [٣]، كما اغتيل بعدها الزعيم الأسود (مارتن لوثر كنج) ثم اغتيل السيناتور (روبرت كنيدي ) عام ١٩٦٨م وبعدها انشأ مشروع لتحليل هذا العنف باسم (دراسة الجراح العام عن تأثير التلفزيون على السلوك الاجتماعي)[٤]، لذلك نرى أن ما يبثه التلفاز من عنف يثير العاطفة له عدة نظريات حاولت أن تحلل وتفسر أهدافها المرجوة عبر التلفاز، إذ ظهر أن نسبة ما تبثه أمريكا من برامج العنف على التلفاز وهو بدوره يصل إلى العالم العربي والإسلامي حوالي ٨٠% من مجموع برامجها[٥].

(١) الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان ، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية– دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق – المجلد – 24 العدد الأول+الثاني2008 ، ص ٢٦٦

(٢) يُنظر: محمد فلحي،صناعة العقل في عصر الشاشة، (عمان، الدار العلمية للنشر والتوزيع،بلا ت) ، ص ٣٩. ويُنظر: هاني الرضا، رامز عمار، الراي العام والإعلام والدعاية،( المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م)ص ١٨٠

(٣) يُنظر: جون.ر.بيتر: مقدمة في الاتصال الجماهيري (مترجم ) (عمان، مركز الكتاب الأردني ١٩٩٠ ) ص ٦٥٣. وينظر ايضا :هاني الرضا، رامز محمد، الرأي العام والإعلان،مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠.

(٤) هاني الرضا، رامز محمد، الرأي العام والإعلان،مرجع سبق ذكره،ص ١٨٠.

(٥) يُنظر: هناء حافظ بدوي، الاتصال بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، (الإسكندرية، ٢٠٠٣م)،ص ١٦٤.

## المطلب الثالث: مواجهة العنف من خلال نظرياته الاعلامية

العالم الاجمع يعلم ان العنف ومفاهيمه ظواهر طارئة على الاسلام والمنطقة العربية بسبب ترويض الاسلام لتلك النفوس في هذه المنطقة منذ البعثة ولغاية قبل اعوام او عقود معدودة ولكن في الطرف الاخر ننظر الى الحروب العالمية التي كانت تدور رحاها بين الدول التي تدعي الديمقراطية واحترام الانسان وحقوقه، كما لا ننسى العنف الذي كان يمر به الانسان في عصور حكمت به الكنيسة حتى ان عقوبة الاعدام اصبحت نصيب كل من يخالف مدرسة فكرية او كنسية تسيطر على منطقة معينة وجميع ذلك كان يتم باسم العنف المقدس، كما اصبح القتل وانتهاك كل معاني الانسانية يجري باسم الرب والكنيسة والحفاظ على الدين، اما في الاسلام فلا مجال لاستعراض النصوص التي تدعوا وتفخر باعلى منازل الرقي الانساني والحفاظ على الانسانية، ولهذا يمكن ان نقول ان العنف كما يراه الاعلام الغربي وبعض الاعلام العربي المؤدلج ادلجة انسلاخية من الاسلام، بانه اذا كان مقترن بالاسلام فهو ارهاب وتكتب له المجلدات وتنشر لاجله الصحف والمجلات وتعقد لاجله المؤتمرات وتتم ادانته باشد العبارات ، اما ما يحدث باسم الكنيسة او الاديان الاخرى فلا نجد له من مستنكر او منند او شاجب واليك ما حدث ويحدث في بورما وفلسطين والشيشان وما ارتكبته رائدة الديمقراطية بحق شعوب امنة مطمئنة كافغانستان والعراق، ولهذا فان السبب لهذا التضخيم الاعلامي اصبح واضحا وهو الحصول على نظام عالمي جديد تقوم امريكا بصياغة حدود تفكير شعوبه ، وذلك من خلال تحريك الماكنة الاعلامية تبعا لمن يقوم بتحريكها ومن يسهم في هذا التحريك ومن يُنّظّر لمن يُحركها ، واليك نظرية الفوضى الخلاقة التي تحدثنا عنها سابقا وبينا خطورتها، لذلك سنستعرض اهم نظريات العنف التي يتحجج بها الاعلام العربي والغربي عن سبب وجود مشاهد العنف في محتوياته ثم نقوم بتفنيد كل نظرية من وجهة اسلامية.

- ✓ **نظرية التطهير (التصريف )**: إذ ترى هذه النظرية مبدأ تطهير العواطف والمشاعر عبر تجربة غير مباشرة، كما يرى أصحاب هذا المبدأ أن مشاهدة أفلام العنف على التلفاز تسمح للمشاهد بتصريف احباطاته من خلال المعايشة الخيالية بدلا من الممارسة الواقعية، فهي تقوم بتصريف الإحباط والشعور بالعداء، كاللكمات التي يوجهها المرء لكيس مليء بالهواء [1]، وهذه النظرية لا تنهض حتى تكون نظرية يعتمد عليها؛ لأنه وكما تحدثنا سابقاً أن العنف أو العدوانية تعزز أو تدعم من قبل التلفاز،إلا أن التلفاز: هو من يقوم بإفراغ هذه العدوانية، وكما ذكرنا أيضاً أن الصور التي تُعرض في التلفاز تطبع في الذهن ثم تهيج في أوقات ضعف سيطرة العقل على الجوارح فتتغلب العاطفة على المنطق، ودليل ذلك أن المنطق

(١) يُنظر: هاني الرضا، رامز محمد، الرأي العام والإعلان، مرجع سبق ذكره،ص ١٨١.

والعقل هو القائد للإنسان وان العاطفة أمر عارض إن كانت غريزة شهوانية أو غضب أو حب، فإننا نشاهد المرء يندم بعد أن يفعل فعلاً ما، وهو غضبان أو في حالة هيجان عاطفي إن كان في الغضب، أو أن يتصرف بحالة شهوانية غريزية كحالات الزنا التي ينحدر بها الإنسان إلى المستوى الحيواني، وبعد إفراغ الشهوة تعود سيطرة العقل فيندم الإنسان على فعله، وهذا الأمر نبه عليه الإسلام بأن الأصل في الأشياء الحكمة والتعقل في كل شيء.

- ✓ **نظرية إثارة الحوافز العدوانية:** وتقوم هذه النظرية على أن مشاهدة العنف على التلفاز ترفع من حدة الإثارة النفسية والعاطفية عند المتلقي، مما يؤدي إلى احتمال حدوث السلوك العدواني بتشبيه سلوكياتهم بحسب سلوكيات الشخصيات التي تعرض في تلك الأفلام [١]، وهذه النظرية شبيهة بمن يعطش شخصا للماء ثم يأتي له بالشراب البارد ويعطيه بيده ويقول له حينها: إياك أن تشرب فأنني اعتقد أن الماء مضر بصحتك، وهذا بدوره إظهار لخواطر التكرار الدائم للعنف الذي يكاد أن يجردنا من مشاعرنا بالطريقة عينها التي يجرد فيه المعالج مريضه المصاب بالخوف عبر تعريضه عن قصد لكل ما هو مخيف [٢]، ما يجعل الباحث الإسلامي ينتقد هذه النظرية؛ لأنها لا تراعِ القيمة الإنسانية للجمهور؛ وكأنها تخاطب جمادات وهذا ما أنكره الله تعالى بقوله ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [٣]؛ لأنَّ النظر بريد الزنا والنظر إلى عملية العنف والإجرام هو كإعطاء الضوء الأخضر لممارسة العنف بفنونه.
- ✓ **نظرية التعلم من خلال الملاحظة:** وترى هذه النظرية أن الأفراد يستطيعون تعلم السلوك العدواني من خلال مشاهدة التلفاز بتنمية سلوكياتهم حسب سلوك الشخصيات التي تعرضها برامج العنف [٤]، وهذه النظرية تشرح بشكل صحيح أثار التعرض للعنف ومشاهدته؛ لأنه ينمي التعلم داخل المشاهد.
- ✓ **نظرية التعزيز:** وترى هذه النظرية أن العنف المتلفز يعزز أنماط السلوك الموجود أصلا عند المشاهد، والتعزيز لا يعني احتمال زيادة أو نقص العدوانية عند ذلك المشاهد، بل انه يؤكد صحة الاستنتاجات

(١) يُنظر: عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، ( ط٥، الأردن اربد مكتبة الكتاني ٢٠٠٣م)، ص١٦٥.

(٢) يُنظر: جيل ديلا فونك، العنف في أمريكا، ترجمة: نخلة فريفر (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٩٥ م) ص٢٨٤ –٢٨٥.

(٣) سورة النور :الآية ٣٠.

(٤) يُنظر: عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري،مرجع سبق ذكره، ص٦٥.

والافتراضات التي توصل إليها سابقا عن طبيعة الحياة والعنف[1]، والإنسان كما علمنا هو طبيعي في فطرته، والأهل والأصدقاء هم من يقومون بزرع الجذور العدوانية فيه، وحين يتعرض لمشاهد وتتكرر عليه يعتقد أن هذه الأفعال هي طبيعية اعتيادية، لذلك فهي توثق ما كان متردداً بشأنه عن العنف قبل تعرضه لمشاهدته، وهذه النظرية يمكن أن تكون مقبولة إلا انه لا يمكن قبول النظرية الأولى أو نظرية التنفيس التي تقول: إن المرء أو المشاهد الذي يشاهد أفلام العنف ومناظر الجريمة يُنفس عما في داخله من مشاعر عدوانية، ويشعر بالراحة بعد المشاهدة [2]، ولهذه النظريات تحليلات اختلفت بنظرتها لأفلام العنف ما بين مجوز ومحرم.

ولا بد من القول هنا إن استمرارية التعرض لهذه الأفلام يدفع الصغار قبل الكبار إلى أن يسقطوا من سلوكهم وقيمهم التي توجب استخدام العقل في حل المشكلات التي تواجههم بدلاً عن القوة مما يتنافى هذا مع أهداف التربية السلوكية للنشئ العربي والإسلامي.

لذلك على العالم الإسلامي أن يعلم أن التلفاز ليس وحده المحفز على الانحراف العاطفي الوجداني بل أن هناك تكاملية للعوامل المسببة للانحراف السلوكي، ومن ضمنها سلبيات التلفاز التي لا نجامل على استثنائها، وهذا لا يعني خلو التلفاز من إيجابيات مهمة في توسيع فضاءات التعلم ومتى يندب استثارة العواطف الكامنة،بيد أن توسيع هذه الفضاءات هو بالضرورة دور اكبر يلعبه التلفاز إذا ما وظِف توظيفاً صحيحاً تراعى فيه القيم الإسلامية هيكليةً ومضمونا.

(١) يُنظر: المصدر نفسه.

(٢) يُنظر: محمد عبد الحليم، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (القاهرة، عالم الكتب ١٩٩٧ م)، ص ١٨١ – ١٨٢. ويُنظر: محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي (،بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر ١٤١١ هـ ١٩٩١م)، ص ١٨٤.

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي جعلنا من امة الاسلام ، امة سيدنا محمد ﷺ الداعي الى المحبة والسلام ، نابذا بذلك كل انواع العنف والتطرف ، وبهذا نحن سائرون ولنهجه مطبقون، بعيدا عن الافكار التي غزت عالمنا الاسلامي والعربي من قبل وسائل الاعلام الغربية ، وصار هم هذه الوسائل هو حسم المواقف والصراعات كل بحسب توجهه، وعليه فان الإرهاب ظاهرة مقيتة من ظواهر السلوك الإنساني المريض، أثارت ولا تزال تثير كل دول العالم، وقد قدمت عدة محاولات للقضاء عليها، غير أن أغلبها باء بالفشل نظرا لاقتصارها على الجانب الأمني وعلى إنزال العقوبات القصوى على الإرهابيين، وهذا العلاج غير كافي لأنه يسكن الظاهرة ويتيح لها المجال بعد المعافاة من الألم، لتظهر في حلة جديدة واكثر قوة وصلابة من الأول، وهو الأمر الذي يؤكد أن الإرهاب لا يمكن القضاء عليه ما لم نقتلعه من جذوره وذلك من خلال دراسته لفهم طبيعة الحقيقة وأسبابه ودوافعه، وبالقضاء على العوامل البيئية والشخصية الدافعة إليه وذلك باتخاذ تدابيرضرورية تجاه المجتمع بالتكفل والاهتمام بقضاياه وتدارك القصور في المشاريع الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والمشاريع التنموية في كل المجالات وتحسين المجال السمعي والبصري ووضع مقاربة تهتم بالأمن الإنساني تجمع بين القانون والعدل، وشروط الإدماج الإجتماعي والإقتصادي، وتدابير السلم الإجتماعي، وإيجاد سبل العيش الكريم، وأن تفعل دور العلماء والأكاديميين في المجتمع.

ولكي لا نكرر ما ذكر في متن البحث سيكتفي الباحث باستعراض اهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها في بحثه هذا.

**النتائج:**

١. ان العنف ظاهرة طارئة على الاسلام بدليل كثرة النصوص المنثورة في مصادر تشريعه والتي تحث على السلام والمحبة والتسامح.
٢. ان الامة العربية تمر بمرحلة صعبة المستهدف فيها هو ثوابت هذا الدين ومدى صلاحيته لقيادة البشرية.
٣. الاعلام الغربي هو المصل الذي بث الروح من جديد في العنف الذي كان متواجد في جاهلية الاسلام من خلال احياءه لنقاط الخلاف والنعرات الطائفية والعنصرية .
٤. الاعلام العربي هو مرآة عاكسة للاعلام الغربي بحيث اصبح ينقل محتوى الاعلام الغربي بلا تمحيص او مراجعة لتلك الرسائل الاعلامية.

٥. نظرية الفوضى الخلاقة حالة لا يستهان بها وقع في شركها الشعب العربي وغذتها وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام المعولم.

٦. هنالك مرتكزات يعتمد الارهاب والعنف عليها واهمها الحاكمية والتمكين والولاء والبراء والخروج على الامام وهذه كلها مفاهيم دقيقة تحتاج توضيح وازالة ما علق بها من انحرافات فكرية وارجاعها الى روحها الحقيقية والتي تتلائم وتتكامل مع الاسلام الحقيقي.

**التوصيات:**

١. تفكيك الخريطة الذهنية والمعرفية والفكرية للجماعات الارهابية وذلك بتفنيد مرتكزاتها ومحاورتها باطر جادة وحقيقية دون لقاءات ومؤتمرات اعلامية فقط ، فالخصم مفكر ولديه حجج وبراهين يستند عليها في تطرفه والعلاج يجب ان يكون من جنس العمل.

٢. السبيل للخروج من حالة الدفاع عن هذا الدين هو بالرجوع الى الاعتزاز بمعاني التشريع الاسلامي وقيمه النبيلة.

٣. تثقيف البشرية بمعاني الاسلام الحقيقية من خلال القران الكريم والسنة المطهرة الشريفة.

٤. اقامة حملات اعلامية تكون على شكل دراما تلفزيونية او افلام سينمائية تستعرض انسانية الاسلام وسماحته، اعتمادا على سيرة الصحابة والتابعين.

٥. محاولة توعية الناس بالعدو الحقيقي للمسلمين في هذه المرحلة والذي لا ينفك يعادي الاسلام والمسلمين بالاشكال كافة ، وان لا تكون اجتماعاتنا تصب في عداء المذهب الفلاني او القومية الفلانية بل تكون موجهة ضد من يحارب الاسلام ويقتل المسلمين في(فلسطين، بورما، افغانستان،العراق).

٦. التوعية بالمخطط الماسوني الخطر الذي يقبع خلفه منظرو الفوضى البنّاءة او الخلاقة من ماسونية حاقدة او رجال البابا الاسود او روتشيلديو عصر العولمة.

## قائمة المصادر والمراجع


١. احسان الحسن، ، 1998 ، تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

٢. أحمد إبراهيم خضر ، شبكة الالوكة: المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٢/٢/١٨ ميلادي - ١٤٣٣/٣/٢٦ هجري

٣. احمد الشيشاني، ماهي الفوبيا ، أنواعها، اسباب الإصابة بها، وسبل العلاج منها، مجلة الابتسامة، شبكة المعلومات العالمية على الرابط: http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_7098.html.

٤. احمد عبد الرزاق مصطفى، فضائح التوراة(العراق مركز ام القرى للبحوث والمعلومات،٢٠٠٣)

٥. أحمد علي كنعان ، 2000 ، القيم التربوية في برامج الأطفال ودور وسائط الإعلام في تعزيزها، مجلة المعلم/الطالب، العددان الأول والثاني حزيران – كانون الأول 2001، الأونيروا، اليونسكو، عمان الأردن

٦. أحمد علي كنعان ، الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية- دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية بجامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق2008

٧. اسماء بنت عبد العزيز الحسين،اسباب الارهاب والعنف والتطرف _دراسة تحليلية، بحث غير منشور ،كلية التربية بنات ،الرياض، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب

٨. بير فيو، العنف والوضع الإنساني، في كتاب المجتمع والعنف: مجموعة من الاختصاصين، ترجمة الياس زحلاوي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨٥.

٩. تركي صقر ، 1998 ، الإعلام العربي وتحديات العولمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق

١٠. جون.ر.بيتر: مقدمة في الاتصال الجماهيري (مترجم ) (عمان، مركز الكتاب الأردني ١٩٩٠ )

١١. جيل ديلا فونك، العنف في أمريكا، ترجمة: نخلة فريفر (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٩٥ م)

١٢. خالد عبدالقادر أحمد، كيف يجري تنفيذ نظرية الفوضى الخلاقة.

١٣. شليغم غنية، الحركات الإسلامية من التطرف الديني إلى الاعتدال السياسي( دراسة سسيو -سياسية)، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد ٢٠١٢/٨

١٤. عبد الإله بلقزيز، الإسلام و السياسة :دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال 2001 .، السياسي .المغرب : المركز الثقافي العربي.

١٥. عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، الزهراء للإعلام العربي القاهرة. مصر. ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م ط٢ ص٨.

١٦. عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، ( ط٥، الأردن اربد مكتبة الكتاني ٢٠٠٣م)

١٧. علي أسعد وطفة، عقلنة العنف قراءة فلسفية في البعد الأخلاقي، مجلة بناة الأجيال العددان ٧٠-٧١، الفصلان الأول والثاني ٢٠٠٩.

١٨. الإعلام والإرهاب، د. هايل الدعجة، جريدة الاتحاد العراقية . http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=44575

١٩. عدد مستخدمي الانترنت تجاوز المليار نسمة، موقع مصراوي. http://www.masrawy.com/News/Technology/General/2009/january/25/internet-users.aspx

٢٠. موقع السكينة للحوار http://aldiwan.org/articles-action-show-id-832.htm

٢١. صدام الحضارات ، صاموئيل هنتغنتون، ترجمة طلعة الشايب ، تقديم: د.صلاح قنصوه، ط٢ ،١٩٩٩م، مكتبة سطور.

٢٢. الظاهري، خالد بن صالح بن ناهض ( ٢٠٠٢ ): دور التربية الإسلامية في الإرهاب. رسالة دكتوراه منشورة. الرياض: دار عالم الكتب.

٢٣. اللويحق، عبد الرحمن بن معلا ( ١٩٩٨ ): مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر. الجزء الثاني. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٤. الفوضى الخلاقة ..بين الفكر والممارسة elmassar-ar.com/ara/perma

٢٥. مازن مريزة، فوبيا الإسلام، جريدة الرفاعي نت الالكترونية، شبكة المعلومات العالمية على الرابط: http://alrefiey.net/ar/index.php/permalink/2473.html.

٢٦. محمد عبد الحليم، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير (القاهرة، عالم الكتب ١٩٩٧ م)

٢٧. محمد فلحي،صناعة العقل في عصر الشاشة، (عمان، الدار العلمية للنشر والتوزيع،بلا ت)

٢٨. محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي (،بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر ١٤١١ هـ ١٩٩١م)

٢٩. هاني الرضا، رامز عمار، الراي العام والإعلام والدعاية،( المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م)

٣٠. هناء حافظ بدوي، الاتصال بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، (الإسكندرية، ٢٠٠٣م).

31. Martin "Le nouveau paradigme de la violence religieuse comme forme de résistance et de contrôle social dans le contexte de la modernité avancée", revue Religiologiques, no. 31, Printemps 2005, Montréal,